مكتبة ابن القيم

ابن القيم الجوزية

الروح

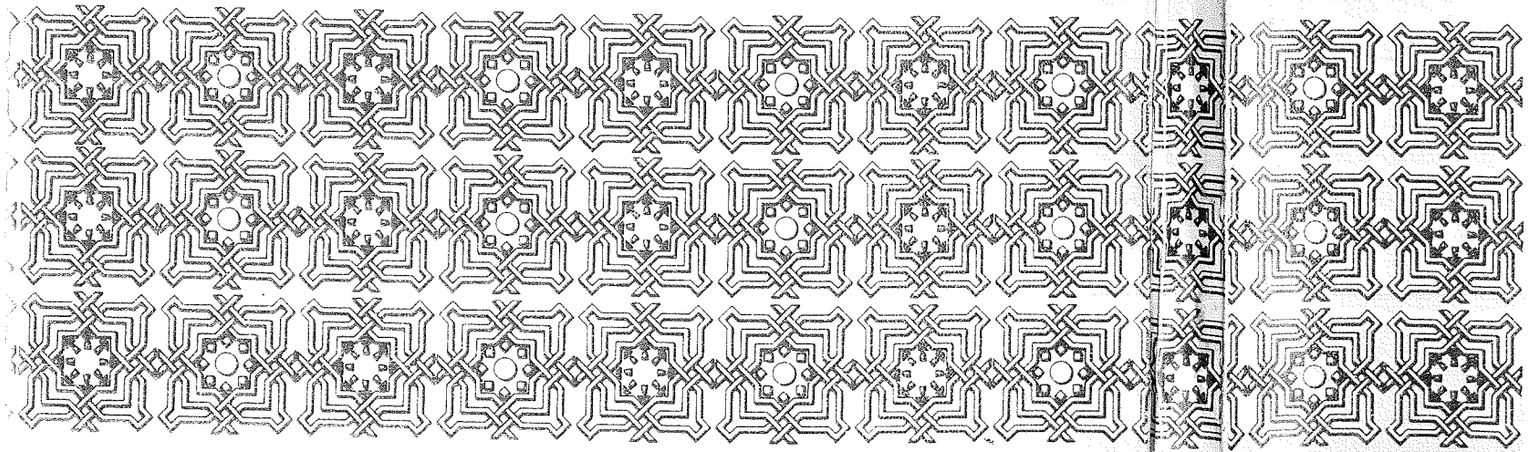

دار الحديث

الروح
ابن القيم الجوزية
297.45
KAY.R
089278

دار الحديث

الإدارة والمكتبة : ١٤٠ شارع جوهر القائد - أمام جامعة الأزهر
تليفون : ٩١٩٦٩٧-٩١٨٧١٩-٩٢٦٥٠٨
تلكس ٩٢٩٨٥ - ٢٣١٦٣ كايرو سنى

89278
K.K. Eski

الرُّوح

في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل
من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء

تأليف
الإمام شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Dem. No: 89278
Tas. No: 297.45
KAY.R

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ ١٩٨٩م

دار الحديث
طبع . نشر . توزيع

كافة حقوق الطبع محفوظة

دار الحديث

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر
ت: ٩١٩٦٩٧ - ٩١٨٧١٩ - ٩٢٦٥٠٨
تلكس: ٩٣٩٨٥ ٢٣١٦٣

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتصف بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال . الذى علم ما كان وما يكون وما هو كائن فى الحال والمآل . وحكم بالموت على كل ذى روح من مخلوقاته . وساوى فيه بين الملك والمملوك والغنىّ والفقير والشريف والضعيف والعاصى والمطيع من سكان أرضه وسماواته . فهو الذى عدل فى الآخرة بين برياته . قبض روح هذا بعد ما عمر الدنيا وزخرف البناء وتوطنها وليست لحىّ وطناً ، وقبض روح الآخر الذى اجتهد فى إصلاح آخرته وجعل الدنيا لجة واتخذ صالح الأعمال فيها سفناً . فشتان ما بين خروج الروحين من الجسدين ، هذه لها السعادة والهناء . وتلك لها الخيبة والشقاوة والعناء . هذه ترتع فى رياض الجنة وتأوى إلى قناديل معلقة فى العرش فى لذة ونعيم ، وتلك محبوسة تعذب فى نار الجحيم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله تحبب إلى عباده بنعمه وآلائه وابتدأهم سبحانه وتعالى بإحسانه العميم وعطائه فعياذاً بعزته جلّ جلاله أن يختم بالإساءة وقد بدأنا بالإحسان فله سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والأمر والثناء الحسن الجميل والامتنان . وأشهد أن محمداً صلوات الله وسلامه عليه عبده ورسوله الطيب الروح والجسد سيد ولد آدم وأفضل من قام وركع وسجد الذى أنزل عليه فى كتابه العزيز ، ومن أصدق من الله قيلاً ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ وعلى آله وصحبه خير القرون الذين اهتدوا وما بدلوا تبديلاً صلاة دائمة بدوام السموات والأرض إلى أن يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها للحساب والعرض وسلّم تسليماً كثيراً .

(وبعد) فهذا كتاب عظيم النفع جليل القدر كثير الفائدة ما صنف مثله فى معناه فلا تكاد تجد ما تضمنه من بدائع الفوائد وفوائد القلائد فى كتاب سواه . ويشتمل على جملة من المسائل تتضمن الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار ، وأقوال العلماء الأخيار ، لا أدرى أسئل مصنفه قدّس الله روحه عنها فأجاب . أم سئل عن البعض ولكن هو أطال الخطاب . فإنى رأيته مجرداً عن خطبة وسؤال أصلاً مبتدئاً فيه بقوله (أما المسألة

الأولى وهى هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا) فأجبت بعد استخارة الله سبحانه وتعالى أن أفتتحه بهذه الخطبة المباركة العظيمة . لكونه كتاباً فى ضمن مسائله التى تتأملها وتشاهدها كل درّة يتيمة لينشرح صدر الناظر فيه . ولتقوى همته على النظر فى بدائع فوائده ودقائق معانيه . والله سبحانه وتعالى المسؤول المرجو الإجابة أن يعصمنا من الزيغ والزلل . وأن يوفقنا لصالح النّية والقول والعمل . وأن يرفع درجات مؤلفه فى جنات النعيم . وأن ينفع به الناظر فيه إنه سميع عليم . إنه على كل شىء قدير . وبالإجابة جدير . وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(قال) الشيخ الإمام العالم العامل ترجمان القرآن ، ذو الفنون الحسان ، شيخ الإسلام ، قدوة الأنام ، أوحد الحفاظ ، فارس المعانى والألفاظ ، علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، عمدة المفسرين بغية المجتهدين شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ الإمام العالم العامل شرف الدين أبى بكر ابن الشيخ الكبير أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلى الدمشقى قدّس الله تعالى روحه ونور ضريحه وجعل أبواب الجنان بين يديه مفتوحة ، ولسائر علماء الإسلام الجهابذة النقاد الأعلام آمين وصلى الله على سيدنا محمد سيدالأولين والآخرين وآله وصحبه أجمعين .

المسألة الأولى

وهى هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا ؟

قال ابن عبد البر ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام . فهذا نص فى أنه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام .

وفى الصحيحين عنه ﷺ من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا فى قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقاً فقال له عمر يارسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذى بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جواباً .

وثبت عنه ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه .

وقد شرع النبى ﷺ لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد .

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحى له ويستبشر به . قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا فى كتاب القبور باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء .

حدثنا محمد بن عون حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن سمعان عن زيد بن أسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم .

حدثنا محمد بن قدامة الجوهرى حدثنا معن بن عيسى القزاز أخبرنا هشام بن سعد حدثنا زيد ابن أسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : إذا مرّ الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام .

حدثنا محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن بسطام الأصغر حدثنى مسمع حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال : رأيت عاصماً الجحدرى فى منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس

قد مت ؟ قال بلى قلت فأين أنت ؟ قال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلقى أخباركم قال قلت أجسادكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟ قال نعم نعلم بها عشية الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمته .

وحدثنا محمد بن الحسين حدثنى بكر بن محمد حدثنا حسن القصاب قال كنت أغدو مع محمد بن واسع فى كل غداة سبت حتى نأتى الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم وندعو لهم ثم ننصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين قال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها .

حدثنى محمد حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا سفيان الثورى قال بلغنى عن الضحاك أنه قال من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك ؟ قال لمكان يوم الجمعة .

وحدثنا خالد بن خداش حدثنا جعفر بن سليمان عن أبى التياح قال كان مطرف يغدو فإذا كان يوم الجمعة أدلج (قال وسمعت أبا التياح) يقول بلغنا أنه كان ينور له فى سوطه فأقبل ليلة حتى إذا كان عند مقابر القوم وهو على فرسه فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالساً على قبره فقالوا هذا مطرف يأتى الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون ؟ قالوا يقولون سلام سلام .

حدثنى محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن أبى بكير حدثنى الفضل بن موافق ابن خال سفيان ابن عيينة قال لما مات أبى جزعت عليه جزعاً شديداً فكنت آتى قبره فى كل يوم ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم إنى أتيته يوماً فبينا أنا جالس عند القبر غلبتنى عيناى فنمت فرأيت كأن قبر أبى قد انفرج وكأنه قاعد فى قبره منوشحاً كفانه عليه سحنة الموتى قال فكأنى بكيت لما رأيته قال يابنى ما أبطأ بك عنى قلت وإنك لتعلم بمجيئى ؟ قال ما جئت مرة إلا علمتها وقد كنت تأتينى فآنس بك وأسر بك ويسر من حولى بدعائك قال فكنت آتيه بعد ذلك كثيراً .

حدثنى محمد حدثنى يحيى بن بسطام حدثنى عثمان بن سودة الطفاوى قال وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت ياذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى قال فماتت

فكنت آتيها فى كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور فرأيتها ذات يوم فى منامى فقلت لها ياأمه كيف أنت ؟ قالت أى بنى إن للموت لكربة شديدة وإنى بحمد الله لفى برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور فقلت لها ألك حاجة ؟قالت نعم قلت وما هى ؟ قالت لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فإنى لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك . يقال لى ياراهبة هذا ابنك قد أقبل فأسر ويسر بذلك من حولى من الأموات .

حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سليمان حدثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلى ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو قال فبينا أنا نائم إذا بخلق كثير قد جاؤونى فقلت ما أنتم وما حاجتكم ؟ قالوا نحن أهل المقابر قلت ما حاجتكم ؟ قالوا إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك فقلت وما هى ؟ قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قال قلت فإنى أعود لذلك قال فما تركتها بعد .

حدثنى محمد حدثنى أحمد بن سهل حدثنى رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن أبى حبيب أن سليم بن عمير مرّ على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض أصحابه لو نزلت إلى هذه المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله إنى لأستحى من الأموات كما أستحى من الأحياء ولولا أن الميت يشعر بذلك لما استحيا منه .

وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحى من أقاربه وإخوانه . قال عبد الله بن المبارك حدثنى ثور بن يزيد عن إبراهيم عن أبى أيوب قال تعرض أعمال الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وإن رأوا سوءً قالوا اللهم راجع به . وذكر ابن أبى الدنيا عن أحمد بن أبى الحوارى قال حدثنى محمد أخى قال دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال عظنى قال بم أعظك أصلحك الله بلغنى أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ما يعرض على رسول الله ﷺ من عملك فبكى إبراهيم حتى اخضلت لحيته .

قال ابن أبى الدنيا وحدثنى محمد بن الحسين حدثنى خالد بن عمرو الأموى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال : كانت لى شرة سمجة فمات أبى فأنبت وندمت على ما فرطت قال ثم زللت أيما زلة فرأيت أبى فى المنام فقال أى بنى ما كان أشد فرحى بك أعمالك تعرض علينا فنشبهها بأعمال الصالحين فلما كانت هذه المرأة استحييت لذلك حياءً شديداً فلا تخزنى فيمن حولى من